

ولذلك فهي تحافظ على كثير من ملامح اللغة العربية القديمة .

ومما يؤسف له أن البحوث اللغوية في اللهجات العربية عموماً وفي لهجات الجزيرة العربية خصوصاً محدودة قام بإجراء معظمها مستشرقون ، وكان من بينهم ت . م . جونستون أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن الذي وضع كتابه **دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية** بعد دراسة ميدانية اعتمد فيها على تحليل نصوص سجلها من أفواه المخبرين في عام 1958 . وقدمها في الأصل إلى جامعة لندن في شكل رسالة منح بموجبها درجة الدكتوراه . وشملت هذه الدراسة الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب الممتد من الكويت شمالاً حتى عمان جنوباً . وانقسمت إلى مدخل وأربعة أبواب . وفي المدخل يورد المؤلف نبذة موجزة عن تاريخ المنطقة واقتصادها وتركيبها السكاني ، ويشرح طريقته في ترتيب مادة الكتاب ومنهجه في البحث ، وفي الباب الأول يسرد « الخصائص العامة للهجات الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب » . وتناول الأبواب الثاني والثالث والرابع هذه اللهجات من حيث تشكيلها الصوتي ، وصرفاً ، ونحوها على التوالي .

لقد تصدى لترجمة هذا الكتاب أديب عالم لغوي من أبناء الجزيرة العربية ، درس اللغتين العربية والانجليزية في مصر وانكثرتا وبرز فيهما هو الدكتور أحمد الضبيب فجاءت ترجمته مثلاً لما ينبغي أن تكون عليه ترجمة الكتب المتخصصة من دقة في النقل ووضوح في الأسلوب . ولقد صدر المترجم الفاضل الكتاب بمقدمة قيمة شرح فيها تاريخ البحث في اللهجات وأهميته ، وأشار إلى ما نشر من كتب في هذا المجال . ولم يكتف بذلك بل ذيل صفحات الكتاب بإضافات وملاحظات حضارية ولغوية مفيدة .

5 - الدكتور محمود اسماعيل صيني ، **نظام الجملة في اللغة العربية** .

Mahmoud Esma'il Siny, *The Syntax of Urban Hijazi Arabic* (Beirut : Longman/Librairie du Liban, 1978).

تعد رسائل الدكتوراه التي يقدمها طلبة الدراسات اللغوية العربية إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية

(الفونيمات المخضة في اللغة العربية) : « يمثل هذا المقال آخر تعديل هام على نظرية الخصائص المميزة التي جاء بها يعقوبسن وأخذها عنه فيما بعد وعد لها جوهرية اللغوي موريس هله . » ومن هذا يتبين لنا كيف ن الدراسات العربية ساعدت اللغويين الغربيين على تعديل نظرياتهم اللسانية وتطويرها .

يستحق الأستاذ الدكتور سلمان العاني أستاذ اللغة العربية في جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية الشكر والتقدير لجهده القيم في تجميع مواد هذا السفر الجيد من مصادر المتفرقة تسهيلاً لعمل الباحثين وخدمة للثقافة العربية .

4 - ت . م . جونستون ، **دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية** ترجمة الدكتور أحمد الضبيب (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) .

على الرغم من أن اللغويين العرب يتفقون على أن اللغة العربية الفصحى هي حجر الوحدة الثقافية والفكرية للامة العربية والإسلامية ، وأنها ينبغي أن تكون الوسيلة الوحيدة في الاتصال والتربية والإعلام في الوطن العربي ، فإنهم لا يكونون عن البحث في اللهجات الدارجة ودراساتها أدراكاً منهم لأهمية ذلك البحث وتلك الدراسة في الوقوف على أسرار تطور اللغة العربية الفصحى ذاتها ، وفي تعليمها لابنائها وللناطقين باللغات الأخرى بطريقة أكثر فاعلية وأكبر سرعة ، وذلك عن طريق الوقوف على الملامح المشتركة بين الفصحى واللهجات الدارجة ، وعلى نقاط الاختلاف بينهما . ولعل لهجات الجزيرة العربية تتمتع بأهمية خاصة في هذا المجال لأن الجزيرة هي موطن العرب الأول ، الذي ترعرعت فيه اللغة العربية ، وانتقلت منه اللهجات إلى بقية أجزاء الوطن العربي الحديث . ويرى الدكتور الضبيب « أن ثقافة الجزيرة العربية في مجملها ثقافة منحدره من أصول عربية قديمة لم يؤثر فيها الدخيل الوافد إلا بقدر ضئيل جداً ، فعادات الجزيرة وتقاليدها وفنونها الشعبية القولية منها وغير القولية هي في معظمها امتداد لما كان موجوداً عند العرب القدماء ، وكذلك لهجات الجزيرة في بواديهما وشعابها وقراها هي في معظمها تطور للعربية الأم في متنها الأدبي أو فرعها النهجي ، أثرت فيها ظروف الجزيرة البيئية والاجتماعية

6 - محمد عنبر ، جدلية الحرف العبرى او
ديالكتيك الالفاظ (دمشق : طبعة اولية ، 1977) .

لعل الكتب التى تبحث فى فلسفة اللغة فى الوقت
الحاضر هى اقل عددا من تلك الكتب التى تتناول نحو
اللغة او نظامها الصوتى او الصرفى .

وتبنى آراء الاستاذ محمد عنبر الفلسفية اللغوية
فى كتابه هذا على اساسين هما :

اولا : ان بناء الفكر وبناء المادة هو واحد ، ولهذا
فان اللفظ الذى هو تعبير عن الفكر والشئ الذى يرمز
اليه لهما بناء واحد كذلك ، والحركة فى الوجود تظهر
فى الالفاظ على مثل ما هى عليه فى المادة ، ثانيا ، يرى
القائلون بالجدل (الديالكتيك) ان ضد كل شئ قائم
فيه ، فالؤشر يتضمن فى داخله المؤشر بحكم الضرورة ،
وان السالب والموجب صنوان لا يفترقان ، وعلى هذا
التضاد يقوم الوجود . واذا طبقنا هذا المبدأ على الالفاظ
اللغوية وجدنا ان كل لفظ يحوى ضده فيه ، فاذا عكست
الحروف جئت بعكس المعنى . فلفظ (س ب ح) ضد
لفظ (ح ب س) ، وهذان اللفظان متضادان معنى
وسبكا كتضاد (ع ل ق) و (ق ل ع) .

ويرى الاستاذ محمد عنبر ان هذه الظاهرة اكثر
شبوعا فى الالفاظ الثنائية الاصل ، لان الثنائى هو
الاصل فى اللغة العربية ، اما الثلاثى فهو قائم على
وجهة الثنائى الاصل . ومن هنا اصبحت حركة الجدل
فى الثنائيات اوضح واجلى منها فى الثلاثيات .

ويقع الكتاب فى 600 صحيفة ويتألف من ستة
نصول تتناول موضوعات المعنى الاصلى ، والزمان
والمكان بين الكم والكيف ، ومعنى الجدل . والحريية
والضرورة ، وتشابه الاضداد ، والمعرفة وحركة الجدل .
وتتم مناقشة هذه الموضوعات جميعها فى ضوء النظرية
التي يستند اليها الاستاذ محمد عنبر ، مع ضرب امثلة
كثيرة من اللغة العربية للتوضيح والتدليل .

ولقد بعث المؤلف الفاضل بنسخ من كتابه هذا
فى طبعته التجريبية الى عدد كبير من المرزوين فى
الدراسات اللغوية راجيا تزويده بآرائهم وملاحظاتهم
عليه قبل اخراجه فى طبعة جديدة .

على القاسمى

مساهمة قيمة فى تطبيق النظريات اللغوية التحليلية
والوصفية على اللغة العربية . والكتاب الذى يبرح
ايدنا هو اول بحث - على ما نعلم - يستخدم مبادئ
التحليل (التغميى) Togmemics فى دراسة نظام
الجملة فى لهجة الحجاز الحضرية المعاصرة ، اى اللهجة
المحكية فى مدن المنطقة الغربية فى المملكة العربية
السعودية وهى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة .
نالمؤلف الفاضل درس النظريات اللغوية الحديثة فى
جامعة جورج تاون فى واشنطن وتلمذ فى التحليل
التغميى على رائد من رواد هذه المدرسة هو الدكتور
والتركوك ، ثم كتب رسالته للدكتوراه التى هى اصل
هذا الكتاب .

ويقع الكتاب فى 207 صفحة وينقسم الى ثمانية
نصول وقائمة بالمراجع تحتوى على اهم رسائل
الدكتوراه التى تناولت اللغة العربية ولهجاتها الدارجة
بحثا وتحليلا ، والفصل الاول بمثابة مقدمة يبين فيها
المؤلف اهداف الدراسة ، والمادة اللغوية التى استخدمها ،
وطريقة البحث التى اتبعها فى تحليلها ، وقائمة
بانفونييات القطعية للهجة الحجازية الدارجة . فالدراسة
تنصب على نحو اللهجة الحجازية ، واستخدم المؤلف
طريقة « الانتصات الانتقائى » فى دراسة النصوص
اللغوية التى سجلها لنفسه او لغيره من الناطقين بهذه
اللهجة . ومن جدول الفونييات القطعية (الوحدات
الصوتية الاساسية) ، نجد ان للهجة الحجازية 27
صوتا ساكنا وثمانية من اصوات اللين ، وبذلك تتوق
فى مجموعها عدد الفونييات القطعية فى لهجات عربية
اخرى .

ويقدم الفصل الثانى تحليلا لاقسام الكلام فيقسمها
الى اقسام رئيسية (الاسماء ، الصفات ، الاعمال ،
الضائر ، الاعداد) ، واطسام ثانوية هى الادوات .
ويتناول الفصل الثالث انواع الجمل فى اللهجة الحجازية .
اما الفصل الرابع فيقدم تحليلا لانواع الجمل والمبارات
فى اللهجة موضوع البحث . وتتناول الفصول الباقية
بنية العبارات والقواعد التحويلية التوليدية التى تحكم
استخلاص بعضها من بعض .

ان هذا الكتاب يقدم نموذجا يحتذى فى تطبيق
النظريات اللغوية الغربية المعاصرة على دراسة
اللهجات العربية ، من اجل تزويدنا بفهم اشملى للفتنا
الفصحى وعلاقتها بالعابيات الدارجة .